

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو محمد عبد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَةَ رحمه الله تعالى:

أما بعد حمد الله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله؛ فإنني رأيتُ أكثرَ أهلِ زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه مُتَطَهِّرِينَ، ولأهله كارهين^(١)؛ أما الناشيء منهم فراغبت عن التعليم، والشادي تاركٌ للأزدياد، والمتأدب في عُنفوان الشباب ناسٍ أو مُتَنَاسٍ^(٢)؛ ليدخل في جملة المجذودين، ويخرج عن جملة المحدودين^(٣)؛ فالعلماء مغمورون، وبكرة الجهل مقموغون^(٤)؛ حين حوى نجم الخير^(٥)، وكسدت سوق البر، وبارت بضائع أهله، وصار العلم عارًا على صاحبه، والفضل نقصًا، [٢] وأموال الملوك وفقًا على [شهوة] النفوس، والجاه الذي هو زكاة الشرف يُباع بيع الخلق^(٦)، وأصبت المُرُوءات في زخارف التجدد وتشبيد البنيان^(٧)، ولذات النفوس

(١) «ناكبين» عادلين عنه، جمع ناكب، وهو العادل عن الشيء، وقيل للذي يعدل عن الشيء ناكب لأنه يوليه منكبه، و«متطهرين» متشائمين لنفور طباعهم عنه، والطائر والتطير: الشؤم، وقوله: «ولأهله كارهين» وقع في نسخة الجواليقي «ولأهله هاجرين» والهاجر: القاطع.

(٢) «الناشيء» الحدث الشاب حين نشأ، أي: ابتدأ في الارتفاع عن حد الصبي إلى الإدراك، و«الشادي»: الذي قد شدا من العلم شيئًا، أي: أخذ منه طرفًا وتعلمه، و«عنفوان الشباب» ريعانه وميعته، أي: أوله.

(٣) «المجدودين» - بالجيم - المحظوظين، من الجدد - بفتح الجيم - وهو هنا الحظ والبخت، و«المحدودين» - بالحاء المهملة - المحرومين، وأصل الحد المنع، ومنه قول النابغة:

إلا سليمان إذ قال الإله له : قم في البرية فاحدها عن الفئند

وكانهم لما منعوا الرزق والبسطة فيه قيل لهم : محدودون.

(٤) «مغمورون» خاملون لا نباهة لذكهم، وأصل الغمر التغطية، و«كرة الجهل» دولته، وفي نسخة «وبكرة الجهل» - إلخ - و«مقموغون» مقهورون مغلوبون، وأصل القمع الضرب بالمقعدة.

(٥) «خوى نجم الخير» أصل معنى «خوى النجم» خلا من المطر، أي: أخلف مطره الذي كان يرجى منه، ثم استعمل «خوى النجم» بمعنى سقط وأفل، ثم استعمل في معنى قلة الخير وسقوط الدولة، و«كسدت سوق البر» أي: فسدت وبارت، ولم ترج سلعها.

(٦) سقطت هذه الكلمة من نسخة الجواليقي.

(٧) الخلق - بفتح الخاء - البالي، سمي خلقًا لملاسته، ومن ذلك قولهم للصخرة الملساء خلقاء.

(٨) «أصبت» : صارت ورجعت، والزخارف : جمع زخرف، وأصله الذهب ثم قيل للحسن والزينة، والتجديد: ما نضد من متاع البيت، وجمعه تجدد، وتشبيد البنيان: رفعه وإطالته.

في اصطفاق المَزَاهِر ومُعاطاة التَّدْمَان^(١). وَتُبَذَت الصَّنَائِع^(٢)، وَجُهِل قَدْرُ المَعْرُوف، وَمَاتَت الخَوَاطِر، وَسَقَطَتْ هِمَمُ النَفُوس، وَزُهِدَ فِي لِسَانِ الصَّدَق وَعَقْدِ المَلَكُوت^(٣). فَأَبْعَدُ غَايَات كَاتِبِنَا فِي كِتَابَتِهِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْخَط قَوِيمَ الْحُرُوف، وَأَعْلَى مَنَازِلِ أَدِينَا أَنْ يَقُولَ مِنَ الشَّعْرِ أُبَيَّاتًا فِي مَدْحِ قَيْتَةِ^(٤) أَوْ وَصْفِ كَأْسٍ، وَأَزْفَعُ دَرَجَاتٍ لَطِيفِنَا أَنْ يَطَالَعَ شَيْئًا مِنْ تَقْوِيمِ الْكَوَاكِبِ، وَيَنْظُرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَضَاءِ وَحَدِّ الْمُنْطَقِ، ثُمَّ يَعْتَرِضَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ بِالطَّعْنِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَعَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّكْذِيبِ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَنْ نَقَلَهُ، قَدْ رَضِيَ عِوَضًا مِنَ اللَّهِ وَمِمَّا عِنْدَهُ بِأَنْ يَقَالَ «فُلَانٌ لَطِيفٌ» [٣] و«فُلَانٌ دَقِيقُ النَّظَرِ» يَذْهَبُ إِلَى أَنْ لُطِفَ النَّظَرُ قَدْ أَخْرَجَهُ عَنِ جَمَلَةِ النَّاسِ وَبَلَّغَ بِهِ عِلْمٌ مَا جَهِلُوهُ؛ فَهُوَ يَدْعُوهُمْ الرِّعَاعَ وَالْعُثَاءَ وَالْعُثْرَ^(٥)، وَهُوَ لَعَمْرُ اللَّهِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ أَوْلَى، وَهِيَ بِهِ أَلْيَقُ؛ لِأَنَّهُ جَهِلٌ وَظَنَّ أَنَّ قَدْ عَلِمَ، فَهَاتَانِ جَهْلَتَانِ؛ وَلَأنَّ هَؤُلَاءِ جَهِلُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ. وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْمُعْجَبَ بِنَفْسِهِ، الزَّارِيَّ عَلَى الْإِسْلَامِ بِرَأْيِهِ، نَظَرَ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ لِأُحْيَاةِ اللَّهِ بِثُورِ الْهَدْيِ وَتَلَجَّ الْيَقِينِ، وَلَكِنَّهُ طَالَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ، وَفِي أَخْبَارِ الرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ، وَفِي عُلُومِ الْعَرَبِ وَلُغَاتِهَا وَآدَابِهَا، فَتَنْصَبَ لِلذِّكْرِ وَعَاذَاهُ^(٦) وَانْحَرَفَ عَنْهُ إِلَى عِلْمٍ قَدْ سَلَّمَهُ لَهُ وَلَأَمْثَالِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَقَلَّ فِيهِ الْمُتَنَازِلُونَ، لَهُ تَرْجُمَةٌ تَرُوقُ بِلَا مَعْنَى، وَاسْمٌ يَهْوِلُ بِلَا جِسْمٍ؛ فَإِذَا سَمِعَ

(١) المَزَاهِر: جَمْعُ مَزْهَرٍ، وَهُوَ الْعُودُ، وَسَمِيَ مَزْهَرًا لِحَسَنِ صَوْتِهِ؛ فَإِنَّ الزَّهْرَةَ الْحَسَنَ وَالْغَضَارَةَ - وَهِيَ النِّعْمَةُ وَالْخَيْرُ وَسَعَةُ الْعَيْشِ - وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ: الضَّرْبُ بِهَا وَاجْتِلَابُ أَصْوَاتِهَا، وَالتَّدْمَانُ - بَفَتْحِ النُّونِ - هُوَ النَّدِيمُ، مِثْلُ رَحْمَنِ وَرَحِيمٍ وَسُلْمَانَ وَسَلِيمٍ، وَأَصْلُهُ الَّذِي يَصَاحِبُكَ عَلَى الشَّرَابِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مُصَاحِبٍ.

(٢) الصَّنَائِعُ: جَمْعُ صَنِيعَةٍ، وَهِيَ الْإِحْسَانُ، وَنَبَذَهَا: تَرَكَهَا وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا.

(٣) لِسَانُ الصَّدَقِ: الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٨٤] وَقَوْلُهُ: «عَقْدُ الْمَلَكُوتِ» الْعَقْدُ: مُصْدَرُ عَقَدْتَ الْحَبْلَ عَقْدًا، أَيُّ: شَدَّدْتَهُ، وَالْمَلَكُوتُ: أَصْلُهُ الْمَلِكُ، وَالْمَعْنَى إِنْ الرِّغْبَةَ قَدْ قَلَّتْ فِي طَلَبِ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَفِي بُلُوغِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ؛ لِضَعْفِ هِمَمِ النَّاسِ.

(٤) أُبَيَّاتٌ - بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمُثْنَةِ - تَصْغِيرُ أُبَيَّاتٍ الَّتِي هِيَ جَمْعُ بَيْتٍ، وَالْقَيْنَةُ - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - الْأَمَةُ، مَغْنِيَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَغْنِيَةٍ.

(٥) الرِّعَاعُ: رَذَالُ النَّاسِ وَضِعْفَاؤُهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ إِذَا فَرَعُوا طَارُوا، وَيُقَالُ لِلنَّعَامَةِ رِعَاعَةٌ - بَفَتْحِ الرَّاءِ - لِأَنَّهَا دَائِمًا مَنخُورَةٌ فَرْعَةً، وَالْعُثَاءُ - بَضْمِ الْغَيْنِ - مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ يَابَسِ النَّبَاتِ، وَأَرَادَ بِهِ السَّفَلَةَ، وَالْعُثْرُ - بَضْمِ فَسْكَوْنِ - جَمْعُ أُغْثَرٍ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ، وَقَالُوا لِلضَّبِيعِ عُثْرَاءَ لِأَنَّهَا أَحْمَقُ الدَّوَابِّ.

(٦) «نَصَبَ لِلذِّكْرِ» أَيُّ: قَصَدَ لَهُ، وَتَجَرَّدَ مِنْ كُلِّ مَا يَشْغَلُهُ عَنْهُ؛ لِيَكِيدَ لَهُ وَيَزَيِّفُهُ.

الغمر^(١) والحدّث الغرّ قوله: الكون والفساد^[٤]، وسمع الكيان^(٢)، والأسماء المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل، والأخبار المؤلفة؛ راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كلّ فائدة وكلّ لطيفة، فإذا طالعها لم يخل منها بطائل^(٣)، إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة؛ ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهي: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر، والآن حدّ الزمانين، مع هذين كثير، والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا [و] كذا مائة من الوجوه، فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه في كلامه كانت وبالأعلى لفظه، وقيداً للسانه، وعيًّا في المحافل، وغفلة^(٤) عند المتناظرين. ولقد بلغني أن قومًا من أصحاب الكلام سألوا محمد بن الجهم [البرمكي]^(٥) أن يذكر لهم مسألة من حد المنطق حسنة لطيفة، فقال لهم: ما معنى قول الحكيم: «أول^[٥]» الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة؟ فسألوه التأويل، فقال لهم: مثل هذا [كمثل] رجل قال: «إني صانع لنفسي كئنا» فوقعت فكرته على السقف، ثم انحدر فعلم أن السقف لا يكون إلا على حائط، وأن الحائط لا يقوم إلا على أس، وأن الأس لا يقوم إلا على أصل، ثم ابتداء في العمل بالأصل، ثم بالأس، ثم بالحائط، ثم بالسقف؛ فكان ابتداء

(١) الغمر - بالضم - الرجل الذي لم يجرب الأمور.

(٢) «سمع الكيان» كتاب لأرسطو، والكيان: الطبيعة، وهي كلمة فارسية الأصل. ومعنى «سمع الكيان» قبل أن تكون علمًا اسمع ما يكون، هكذا قال شراح الكتاب، والذي يبدو لي أن «سمع» فعل ماضٍ معطوف على الذي قبله في قوله: «سمع.... الكون والفساد - إلخ» وقد أظهر الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد مدير الجامعة المصرية الآن (مايو ١٩٣٥) كتاب أرسطو باسم «الطبيعة» كما أظهر له كتاب «الكون والفساد» فاسم الكتاب إذن «الكيان» أي الطبيعة، كما علمت.

(٣) «لم يخل» أي: لم يظفر ولم يزل ولم يترك، و«طائل» هو الشيء النفيس الذي له فضل، وأصل مأخذه من الطول - بفتح فسكون - وهو الفضل، وستجد بعد قليل في كلام المؤلف تحريضًا على تعلم العلوم الكونية التي لا بد من معرفتها لمن يريد أن يكون إنسانًا تام الإنسانية أدبيًا، وستظن أن بين الكلامين تدافعًا، وأنه يضرب هناك صفحا عما أثبت ههنا، ولكنك لو تأملت لعلمت أنه هنا إنما يهي عن التمشدق بالألفاظ والتعمق في الإغراب على الناس (انظر ص ١٧ التي تأتي بعد).

(٤) عقلة - بالعين المهملة والقاف - أي: حيسة، وفي نسخة «غفلة» بموحدين..

(٥) محمد بن الجهم: رجل من البرامكة، ومن أصحاب المنطق، والمكندى إليه رسالة، وكلمة «البرمكي» ساقطة مما عداها من نسخ الكتاب.

تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء فكرته؛ فأية منفعة في هذه المسألة؟ وهل يجهل أحد هذا حتى يحتاج إلى إخراج بهذه الألفاظ الهائلة؟ وهكذا جميع ما في هذا الكتاب؛ ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض [٦] والنحو لعد نفسه من البكم، أو يسمع كلام رسول الله ﷺ وصحابته لأيقن أن للعرب الحكمة وفضل الخطاب.

فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن^(١) - أيده الله - من هذه الرذيلة، وأبانه بالفضيلة، وحباه بخيم السلف الصالح^(٢)، ورداه رداء الإيمان، وغشاه بنوره، وجعله هدى من الضلالات، ومصباحا في الظلمات، وعرفه ما اختلف فيه المختلفون، على ستن الكتاب والشبهة؛ فقلوب الخيار له مغتلة، ونفوسهم إليه مائلة^(٣)، وأيديهم إلى الله فيه مظان القبول ممتدة، وألستهم بالدعاء له شافعة: يهجع ويستيقظون، ويغفل ولا يغفلون؛ وحق لمن قام لله مقامه، وصبر على الجهاد صبره، وتوى فيه نيته، أن يلبسه الله لباس الضمير، ويردّيه رداء العمل الصالح، ويصور إليه مختلفات القلوب^(٤) [٧]، ويسعده بلسان الصدق في الآخرين.

فإني رأيت كثيرا من كتّاب [أهل]^(٥) زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدعة^(٦) واستوطئوا مركب العجز، وأغفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب التفكير، حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة؛ ولعمري كان ذاك^(٧) فأين هممة النفس؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم؟ وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتّاب اصطفاه بعض الخلفاء

(١) «الوزير أبا الحسن» هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، كان وزيرا للمتوكل، وقد عمل ابن قتيبة هذا الكتاب له، وتوسل به إليه، فأحسن صلاته، واصطنعه، وقدمه للمتوكل، وأحسن الثناء عليه عنده، حتى صرفه المتوكل إلى بعض عمله.

(٢) «أبانه» ميزه وفضله عن غيره، و«حباه» منحه، وخصه، و«الخيم» بكسر الخاء - الطبع والشيمة والسجية.

(٣) في نسخة الجواليقي «به متعلقة، وأنفسهم إليه صبة» وفي نسخة عند ل «مشثقة».

(٤) «أن يلبسه الله لباس الضمير» أي: يظهر الله عز وجل ضميره الجميل، وقوله «ويصور - إلخ» أي يميل إليه، وتقول: صار يصوره، مثل قاله يقوله، وصاره يصيره، مثل باعه يبيعه، وأصاره يصيره، مثل أقامه يقيمه، ومن الأول قوله تعالى: ﴿فَصَرِّهْنِ إِلَىكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(٥) هذه الكلمة ساقطة من نسخة الجواليقي.

(٦) الدعة: الراحة والخفض في العيش، وفعلها ودع يودع فهو وادع، مثل طهر يطهر فهو طاهر.

(٧) في نسخة الجواليقي «وقد لعمري كان ذاك فأين - إلخ».

لنفسه^(١) وارتضاه لسره، فقرأ عليه يوماً كتاباً وفي الكتاب «وَمُطِرُونَا مطراً كَثُرَ عَنْهُ الْكَلَاءُ» فقال له الخليفة ممتحنًا له: وما الكلاء؟ فتردّد في الجواب وتعثّر لسانه، ثم قال: لا أدري، فقال: سأل عنه؛ ومن مقام آخر^(٢) في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتاباً ذكر فيه «حاضر طي» فصحّفه تصحيفاً أضحك منه [٨] الحاضرين، ومن قول آخر^(٣) في وصف يزّون أهداه «وقد بعثت به [إليك]^(٤) أبيض الظهر والشفيتين». فقيل له [لو قلت]^(٥) أزوّم المظ، قال: فبياض الظهر [ما هو]^(٦)؟ قالوا: لا ندري، قال: إنما جهلّت من الشفتين ما جهلتم من الظهر^(٧)؛ ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتّاب والعمال العلماء بتحلّب الفّيء^(٨) وقتل النفوس فيه، وإختراب البلاد، والتوفير العائد على السلطان بالخُشْران الميين، وقد دخل عليهم رجل من النّخّاسين^(٩) ومعه جارية رُدّت عليه بسنّ شاذية زائدة^(١٠)، فقال: تبراّت إليهم من الشّغا فردّوها عليّ بالزيادة، فكّم في فم الإنسان من سنّ؟ فما كان فيهم أحد عرّف ذلك، حتى أدخل رجل منهم سبّابته في فيه يُعَدُّ بها عوّاضه فسأل لُعاثه، وضّمّ رجل فاه وجعل يعدّها بلسانه. فهل يحسّن [٩] بمن ائتمنه السلطان على رعيته وأمواله [ورضي بحكمه] ونظره أن

(١) قال الجواليقي: «والخليفة السائل عن الكلاء المعتصم، وكان أمياً؛ وذلك لأن الرشيد سمعه يقول وقد مات بعض الخدم: استراح من المكتب، فقال الرشيد: أو قد بلغت منك كراهة المكتب هذا؟ وأمر بإخراجه منه، والرجل الذي اصطفاه هو أحمد بن عمار بن شاذي، ويكنى أبا العباس، وكان قد ولي العرض للمعتصم بعد الفضل ابن مروان، ولم يكن وزيراً، إنما كان الفضل قد اصطنعه لنفسه؛ لثقتّه وصدقه، فلما نكب الفضل رد المعتصم الأمر إلى أحمد بن عمار، وكان محمد بن عبد الملك الزيات إذ ذاك يتولى قهزمة الدار، فورد كتاب على المعتصم من صاحب البريد بالجبل يصف فيه خصب السنة، وفيه «وكثر الكلاء». فقال المعتصم لأحمد بن عمار: ما الكلاء؟ فقال: لا أدري، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، خليفة أمي وكاتب أمي؟ ثم قال: من يقرب منا من كتاب الدار؟ فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات، فدعا به، فقال: ما الكلاء؟ قال: النبات كله رطبه ويابس، ثم اندفع في صفات النبات من حين ابتدائه إلى اكتهاله إلى هيجه، فاستحسن المعتصم قوله، فقال: ليتقلد هذا العرض علي، ثم خص مكانه منه حتى استوزره» اهـ.

(٢) قال الجواليقي: «هذا شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي، قرأ على المستعين (أحمد بن محمد المعتصم) وصحف هذه اللفظة فقال: «حاضرطي» اهـ، وفي نسخة عند ل وصحف هذه اللفظة: فقال: جاء ضرطي».

(٣) لم تيسر لنا معرفة هذا الآخر، ولم يذكره أحد الشراح. (٤) هذه الكلمة ساقطة من نسخة الجواليقي.

(٥) إذا كانت جحفلة الفرس (شفته) العليا بيضاء فهو أرثم، فإذا كانت جحفلة السفلى بيضاء فهو ألمظ، فإذا كان أبيض الظهر فهو أرحل.

(٦) الفّيء: الغنيمة والخراج، وتحلبه: جبايته واستخراجه.

(٧) أصل النخّاس بائع الدواب، ثم قيل لبائع الرقيق نخّاس أيضاً.

(٨) «سنّ شاذية» اسم فاعل من الشّغا، وهو اختلاف نبتة الأسنان، وهو أن يركب بعضها فوق بعض فتخرج عن منبتها، والرجل أشغى، والمرأة شغواء، وإنما تبراّت إليهم من الشّغا لأنه لا يخفى على ذي عينين؛ إذ المشاهدة تدركه.

يجهل هذا من نفسه^(١)؟ وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من جهل عدد أصابعه؟ ولقد جرى في هذا المجلس كلام [كثير^(٢)] في ذكر عيوب الرقيق، فما رأيت أحدا منهم يعرف فَرْقَ ما بين الوَكيع والكَويع^(٣)، ولا الحَنَف من^(٤) الفَدَع، ولا اللَّمي من اللَّطع^(٥).

فلما [أن] رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقْصَانٍ، وخشيت أن يذهب رَسْمُهُ ويعفُو أثره؛ جعلتُ له حظًا من عنايتي، وجزءًا من تأليفي؛ فعملتُ لمُغْفِلِ التَّأديب كُتُبًا خفافيًا في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كلُّ كتاب منها على فن، وأعفينه من التطويل والتثقل؛ لأنشطه لِتَحْفَظْهُ ودراسته إن فاءَتْ به همته^(٦) وأُقيد عليه بها ما أضلُّ من المعرفة، وأستظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوَطَر عند تَبَيَّن فَضْل^(٧) النظر، وألحقه - مع كَلال الحد ويُس الطينة - بالمرهفين^(٨)، وأدخله - وهو الكَوْدَن - في مِضمار العِتاق^(٩).

وليست [١٠] كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلَّا بالجسم، ومن الكتابة إلَّا بالاسم، ولم يتقدم من الأداء، إلَّا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شَدَا شيئًا من الإعراب: فعرف الصِّدْر والمصدر^(١٠)، والحال والظرف، وشيئًا من التصارييف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو،

(١) عدد الأسنان اثنان وثلاثون سنًا: أربع ثنایا، وأربع رباعیات، وأربعة أئیاب، وأربعة ضواحك، وأربعة نواجد، واثننا عشرة رحي.

(٢) سقطت هذه الكلمة من نسخة الجواليقي.

(٣) الرقيق: اسم جنس للعبيد، ولا مفرد له من لفظه، والركع بفتحيتين: ميل إبهام الرجل على الأصابع حتى يرى شخص أصلها خارجا، والكوع: اعوجاج اليد من قبل الكوع، وهو رأس الزند الذي يلي الإبهام.

(٤) الحنف: إقبال كل واحدة من الإبهامين على صاحبتهما، وقال ابن الأعرابي: هو المشي على ظهر القدمين، والفدع في الكف: زيغ بينها وبين عظم الساعد، وفي القدم زيغ بينها وبين عظم الساق.

(٥) اللَّمي - مثلث اللام - سمرة في الشفة تضرب إلى السواد، وهو من المحاسن، والرجل أَلَمِي، والمرأة لَمِيَاء، واللطع: أن تذهب الأسنان وتبقى أصولها، أو هو بياض يصيب الشفاه، مثل الذي يرى في شفاه السودان.

(٦) النشاط: طيب النفس وخفتها للعمل، تقول: نشطته فنشط نشاطا، وقوله «فاءت به» معناه رجعت به همته إلى ما كان قد أغفل من النظر.

(٧) «أستظهر له» أي: أحاط له وأستوثق، والإعداد: تهيئة الشيء لوقت الحاجة، و«زمان الإدالة» وقت رجوع الدولة بعد زوالها، والوطر: كل حاجة تكون لك فيها همة، و«تبين فضل النظر» وضوحه وظهوره.

(٨) قال الجواليقي «كلال الحد - غير صواب؛ لأن الكلال مصدر كل إذا أعيا، فأما كل الحد فمصدره كل وكلول وكلة... وهذا مثل ضربه لليليد القليل المضاء، وشبهه بالسيف الكهام الذي لا يمضي في الضريبة.

و«المرهفين» مثل أيضًا ضربه لذوي الفهم والذكاء، والمرهف: المرقق المحدد، شبههم به في مضائهم وحدتهم».

(٩) الكودن - بزنة كوتر - البرذون، والكدانة: الهجنة، والعناق: جمع عتيق، وهو السابق من الخيل.

(١٠) الصدر: هو الفعل، وهذه تسمية الكوفيين، وانظر ص ٣٧٧ الآتية من هذا الكتاب.